الثلج في افريقية

ذكرنا غير مرة ان المستر مور وصل الى جبال القمر في قلب افريقية وشاهد الثلج عليها واكتشف ثلاثة من انهار الجليد . وقد وقفنا الآن على مقالة لهُ في هذا الموضوع وصف فيها ما شاهدهُ وصفاً بديعاً وبنى عليهِ حكماً ان صحَّ لم يبقَ للاوربيين امل كبير ان يعمروا افريقية ويجدوا فيها جبالاً باردة تخفف لظى الصيف وتغنيهم عن الرجوع الى بلادهم سنة بعد اخرى

ووجود الثلج في قلب افريقية على خط الاستواء تماماً امرٌ يبعد تصديقهُ على مَن لم يرَ الثلج هنالك ولا رأى تعليلهُ في كتب الطبيعيات . واما الذين لهم المام بالعلوم الطبيعية فيعلمون ان طبقات الجو باردة جداً الا حرارة فيها لان الحرارة انما تصل الى الارض من الشمس واذا مرَّت في الجو اللطيف الهواء القليل البخار المائي لم تسخنهُ لانهُ شفاف لها فتخرقهُ وتصل الى الارض من غير ان تخسر شيئاً ثم اذا وصلت الى الارض وكانت مائلة جداً لم تسخنها واما اذا كانت عمودية او قريبة من العمودية فانها تسخن سطحها والهواء المجاور لهُ . فلا تكون الحرارة الاَّ في سطح الارض وما يجاورهُ حيث تقع اشعة الشمس عمودية او قريبة من العمودية وفوق ذلك يبرد الهواء رويداً رويداً حتى يبلغ درجة الجليد اي الدرجة التي يجمد عندها الماء ويصير جليداً ويصير بخار الماء ثلجاً . والحد الذي يبرد فيهِ الهواء الى هذه الدرجة يصل الى سطح الارض عند القطبين لشدة ميل الاشعة هناك ويرتفع رويداً رويداً بالدنو من خط الاستواء حتى يبلغ ارتفاعهُ نحو سبعة آلاف قدم في جبال الالب وعشرة آلاف قدم في جبل لبنان وثلاثة عشر الف قدم الى اربعة عشر الف قدم عند خط الاستواء . فاذا كان جبل عند خط الاستواء ارتفاعهُ ١٥ الف قدم عن سطح البحر فقنتهُ تبقى مغطاة بالثلج على مدار السنة . وجبال القمر في قلب افريقية وجبال الانديس في اميركا الجنوبية من هذا القبيل فيبقى الثلج مغطياً قننها على مدار السنة ولو كانت على خط الاستواء لان ارتفاعها اكثر من اربعة عشر الف قدم

وقد يظن لاول وهلة انهُ اذا وُجد في قلب افريقية جبل يكسوهُ الثلج على مدار السنة فالهواء في ما يجاورهُ يجب ان يكون بارداً منعشاً كما هو في جبال الالب التي يكسوها الثلج ولكن ليس الامر كذلك لان بين المكانين فرقاً كبيراً في وقوع اشعة الشمس فالاشعة التي تقع مائلة ينعكس اكثرها ولا تمتص الارض الاَّ شيئاً قليلاً منها ولذلك لا يشتد الحر في الاصقاع القطبية ولو اشرقت الشمس يوماً بعد يوم مدة شهر او اكثر لانها تشرق وتدور قريبة من الافق فتكون اشعتها مائلة جداً على سطح الارض فلا تمتص الارض الاَّ القليل من

حرارتها وكذا تقلُّ الحرارة في الصباح مع شروق الشمس لميل اشعتها حينئذٍ وتقلُّ في اواخر النهار ايضاً لولا ما يبقى في الارض والهواء من حر الظهيرة. والجبال التي يبقى قليل من الثلج على قننها في الصيف حينما تكون اشعة الشمس عمودية يكسوها الثلج كلها الى سفحها في الشتاء والربيع حينما تكون اشعة الشمس مائلة

اما في ما يجاور خط الاستواء فاشعة الشمس تقع عمودية اوقريبة من العمودية على مدار السنة فيشتد حرها في النهار صيفاً وشتاء ولا يبقى شيءٌ منهُ في الليل بعد ان تغيب الشمس اذا كان المكان عالياً لطيف الهواء جدًّا لان حرارة النهار تشعُّ سريعاً ولا يحفظها الهواء اللطيف فتبرد الاماكن العالية برداً شديداً يجمّد الماء ويصيّرهُ جليداً . والبخار المائي الذي يصل الى تلك الاعالي يستحيل ثلجاً كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء فتبقى قنن تلك الجبال العالية البالغة حد الجليد مغطاة بالثلج والجليد على مدار السنة ولكنهما يبقيان محصورين فيها لا يطفّان على ما حولها الى سفوح الجبال والسواحل البحرية كما يحدث في البلدان الشمالية والجنوبيَّة حيث يشتد ميل اشعة الشمس في فصل الشتاء

والجبال التي يغطيها الثلج في افريقية ثلاثة جبال اطلس في الجنوب الغربي في المغرب الاقصى وارتفاعها نحو ١٥٠٠٠ قدم وجبال القمر على خط الاستواء وارتفاعها نحو ١٨٠٠٠ قدم وجبل كنيا وارتفاعهُ نحو ١٩٠٠٠ قدم وهو الى الشرق الجنوبي من جبال القمر. ويقع الثلج ايضاً على جبال كيرون في غربي افريقية ولكنهُ لا يبقى فيها على مدار السنة لان ارتفاعها ١٣٤٨٠ قدماً فقط

وقد وصف المستر مور جبل كنيا وجبل القمر على اثر زيارته لهما فقال "يرى جبل كنيا من سكة اوغندا فان القطار يقطع قفار الساحل الشائكة فيصل اولاً الى سهول بيّنت الشمس ما فيها من الاعشاب فظهرت كحقول حصدت ووراءها جبل منفرد لهُ قنتان كبيرتان اسم احداها كيبو واسم الاخرى كيليما نجارو على الاولى منهما قليل من الثلج متفرقاً نتفاً اما الثانية فالثلج يكسوها كلها ويمتد على الشعاب التي حولها كاهداب الرداء ولكن شكل هذه القنَّة يمنع تكوُّن انهار الجليد حولها ولو كان الثلج كثيراً عليها ولا تظهر انهار الجليد الاَّ في جبل كنيا نفسهِ وهو الى الشرق من القنتين المذكورتين فهناك انهار الجليد اي الجليد الذي يسير سيراً بطيئاً في الشعاب على جوانب الجبل كأنهُ نهر بطيءُ السير جدًّا حتى اذا بلغ سفح الجبل ذاب طرفهُ وبقي ما فوقهُ يمدُّهُ بالجليد وتقع عليهِ الحجارة من جوانب الجبل وهو سائر فيحملها على عاتقهِ ويلقيها حيث يلقي عصاهُ ويذوب من حر الهواء فتبقى هناك كوماً كوماً شاهدة على سير انهر الجليد كما هي في بلدان كثيرة . وتُرى هذه الحجارة على بعد شاسع من جبل

كنيا لا تصل اليهِ انهر الجليد الآن دلالة على انها كانت تصل اليهِ في غابر الزمن وان اقليم تلك البلاد كان اقل حرارة منهُ الآن . واذا قطعتَ جبل كنيا غرباً وسرت بين جبل الغون وبحيرة فكتوريا بلغت سهلاً عالياً ينتشر امامك كالبساط وهو نجود تتخللها الآجام ويغطيها نبات البردي واذا سرت فيهِ غرباً بلغت سفح الجبال العظيمة المعروفة بجبال القمر

"زرت هذه الجبال في شهر ابريل سنة ١٩٠٠ ولم يكن احد من اهالي اوربا قد وصل الى حد الثلج فيها ولا رأى احد انهر الجليد الجارية منها فكان غرضي الاول من المجيء اليها الوصول الى حد الثلج واكتشاف ما ربما يكون فيها من انهار الجليد . فصعدت مع رفاقي وضربنا في عرض الجبل من الشرق الى الغرب خارقين حراجهُ الكثيفة وتابعين مجرى نهر موبوكو وهو بارد الماء كالثلج الى ان بلغنا منعطفاً كالهلال رأيت فيهِ ثلاثة من انهر الجليد تسير الى الوادي في جهات مختلفة وقد اتشحت بوشاح الزبرجد. والثلج على هذا الجبل طبقات مرصوفة بعضها فوق بعض ثلج فجليد فثلج فجليد وهكذا وسبب ذلك ان الشمس تشرق بعد وقوع الثلج فيخور من شدة حرارتها ويندى سطحهُ ثم تغيب فيبرد سطحهُ حالاً ويجلد . وهذا شأن اماكن كثيرة في افريقية يشتد البرد فيها ليلاً حتى يجمد الماء ثم يشتد الحرُّ نهاراً حتى تذوب الاجسام

"ومعلوم ان اكبر عائق يعوق الاوربيين عن سكنى افريقية هو حرها الشديد فاذا كان فيها اماكن يبرد الهواء فيها حتى يماثل برد القطبين فلا بدَّ من ان يكون فيها اماكن اخرى بين بين لا برد قارس ولا حر لافح . هذا ما ظنهُ كثيرون ووطنوا نفوسهم عليهِ فكان غمامة صيف تقشعت على ما ثبت لي بالاختبار فان الاماكن العالية علوًّا كافياً لبرد الهواء قليلة وضيقة المساحة وبعيدة بعضها عن بعض بعداً شاسعاً تفصل بينها قفار قاحلة واجام كثيرة الحيات وجراثيم الحمى تبلغ الاماكن العالية حتى لقد اصيب البعض بها وهم على خمسة آلاف قدم فوق سطح البحر

"ومقدار المطر الذي يقع سنوياً يختلف اختلافاً كبيراً من سنة الى اخرى ومن وقت الى اخر وتكثر المواصف وتشتد الزوابع وتنقضُّ الصواعق على الاشجار والبيوت فتمزقها وتصم الاذان بصوتها ولقع الامطار سيولاً جارفة فلا تبقي ولا تذر"

هذا ما قالهُ المستر مور ولعلَّهُ غير بعيد عن محجَّة الصواب ولو كان قلب افريقية مما يسهل تعميرهُ لما تقلَّص ظل العمران عنهُ الى الآن لكن ما تعذَّر على الاقدمين قد لا يتعذَّر على ابناء هذا العصر الذين ذللوا الصعاب فقد يحولون مجيرخط الاستواء برداً وسلاماً وما ذلك على العلم بعسير